بيان وَجهُ تشابه الإمامِ السابع عليه السلام مع صاحب سورة الأعراف مِن منظار أبي العلاءِ المَعرّي

سعيد توفيق (الكاتب المسؤول)
دكتوراه في تاريخ الشيعة، مِن قسم التاريخ بجامعة إصفهان - إيران
Tofigh-saeed@yahoo.com

Explaining the similarity of the seventh Imam with the author of Surah A'raf in the thought of Abu al-'Ala 'al-Ma'arī

Dr. Saeed Tofigh (Writer in charge)
PhD in Shiite History From the history department of Isfahan University , Iran

الملخص

يعتبر أبوالعلاء المعري، الفيلسوف والشاعر من القرنين الرابع والخامس الهجريين، في قصيدته ((الفائية)) جلال ومهابة موسى بن جعفر عليه السلام تذكيراً بعظمة وهيبة موسى بن عمران عليه السلام. يصف أبوالعلاء التشابه بين جلال هذين الرجلين العظيمين في قصيدته على النحو التالي: ((وَ يخَالُ موسى جَدُكم لِجَلَالِه / في النَّفسِ صَاحِبَ سُورَةِ الأعرَافِ)). إن تأكيد أبي العلاء على الكلمة الرئيسية ((الجلال)) كسمة مشتركة بين هذين الرجلين الإلهيين العظيمين يثير السؤال الأساسي التالي:

- مِن أيّ خصائص الروحانية والجسدية والسلوكية يُفهم تشابه جلال موسى بن جعفر عليه السلام بعظمة موسى بن عمران عليه السلام في فكر أبي العلاء المعري؟

ومما توصل إليه هذا المقال، الذي تناول هذا الموضوع بطريقة وصفية تحليلية، أن أباالعلاء بمعرفة موسى بن جعفر عليه السلام وموسى بن عمران عليه السلام، من خلال تحديد الخصائص التي كانت مشتركة أولاً بين هذين الرجلين الإلهيين العظيمين، وثانيًا، بما أصبحت هذه الصفات تجلياً ومظهراً من مظاهر الجلال والعظمة في شخصية كلّ انسان، فقد تمكن من إنشاء رابط بين جلالهم وعظمتهم؛ وقارن بين عظمة ومهابة الإمام السابع عليه السلام والنبي موسى عليه السلام. يمكن تحديد السمات المشتركة التي أدت إلى مقارنة جلال ومهابة الإمام السابع عليه السلام بجلال وعظمة النبي موسى في فكر أبي- العلاء إلى ثلاث فئات، وفي هذا المقال، تمت مناقشة بعض من أبرز أمثلة هذه الفئات الثلاث.

أولاً، التشابه في الخصائص الروحانية التي تشمل الورع والتقوى، وكثيراً من المناجاة والمعجزات والعلوم للإمام الكاظم عليه السلام والنبي موسى عليه السلام. ثانياً، التشابه في الخصائص الجسدية التي تشمل مَتانَة وصحة هذين الرجلين العظيمين. ثالثاً، الخصائص السلوكية التي تشمل صُمُودهم أمام السلطة.

الكلمات المفتاحية: أبوالعلاء، موسى بن جعفر عليه السلام، موسى بن عمران عليه السلام، الجلال.

Abstract:-

Abu al-'Ala Ma'ari, a philosopher and poet of the Islamic Middle Ages, in his ode "Al-Fa'iyyah" considers the glory of Musa ibn Ja'far as a reminder of the greatness and majesty of Musa ibn Imran. Abu al-'Ala's reliance on the key word "glory" as a common attribute between these two great divine men raises the following fundamental question:

In the opinion of Abu al-'Ala al-Ma'ari, the similarity of the glory of Musa ibn Ja'far to the greatness of Musa ibn Imran as a result of which spiritual, physical and behavioral characteristics common to them can be understood?

The findings of the present article, which deals with this issue in a descriptive-analytical manner, show that Abu al-'Ala, with the knowledge he gained from Musa ibn Ja'far and Musa ibn Imran, was able to identify the characteristics that were common between these two great divine men. And these qualities become the manifestation of glory and majesty in a person's personality, create a link between their glory and splendor. The common features that have compared the glory of the seventh Imam to the greatness of Prophet Moses in the thought of Abu al-'Ala can be identified in three categories. In this article, we have dealt with some of the most important examples of these three categories. First, the similarities in the spiritual characteristics that include piety, abundant prayers, miracles and knowledge of Imam Kadhim and Prophet Moses. Second, similarities in physical characteristics, including their physique and health. Third, the behavioral characteristics that express resistance to their domination system.

Key words: Abu al-'Ala , Musa ibn Ja'far , Musa ibn Imran , greatness.

١. المقدّمة

فيلسوف وشاعر القرنين الرابع والخامس الهجريين الشهير أبوالعلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري(٤٤٩-٣٦٣ الهجرية) عند سماعه نبأ وفاة أبي أحمد حسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم الموسوي(٤٠٠-٣٠٤ الهجرية)، نشد قصيدته ((الفائية)) وهي من أجمل قصائد ((سقط الزّند))[١] في حداده بالإعلام: ((أودَي فَلَيتَ الحَادِثَاتِ كَفَافُ / مَالُ المُسيفِ وَ عَنبَرُ المُستَافِ))(أبوالعلاء المَعرّي،١٣١٩: ١٠٥).

في هذه القصيدة، يتحدث أبوالعلاء بعد تقديم العزاء والمواساة للشريف المرتضى(٤٣٦- ٣٥٥ الهجرية) والشريف الرضي(٤٠٦-٣٥٩ الهجرية) إبني أبي أحمد الموسوي عن شرف العائلة، حتى يعرف جَدّهم الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام كصاحب سورة الأعرف في الجلال والعزة والهيبة. ويعبر أبوالعلاء عن هذا التشابه في قصيدته على النحو التالي: ((وَ يخَالُ موسى جَدُّكم لِجَلَالِه / في النَّفسِ صَاحِبَ سُورَةِ الأعرَافِ))(أبوالعلاء المَعرّي،١٣١٩: ١٠٨). وفي نهاية قصيدته يعتذر أبوالعلاء للسيد المرتضى والسيد الرضي أن قصيدته لا تناسب مكانة هذه العائلة الشريفة[٢] (أبوالعلاء المَعرّي،١٣١٩: ١٠٩-١٠٨).

إجابة على من قصده أبوالعلاء بصاحب سورة الأعراف: يقال: هو النبي موسى. لأنه بالإضافة إلى ما بين كلمة ((موسى))[٣] مع ((صاحب سورة الأعراف)) هناك تجنيس الإشارة(الخوارزمي،١٤٠٦: ١٣٠٥/٣)، وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أن قصة موسى وقوم بني إسرائيل مذكورة في العديد من سور القرآن الكريم، لكن في سورة الأعراف نرى أن مسار القصة مصور بشكل أكثر شمولاً من السور الأخرى. في هذه السورة يذهب النبي موسى، كأول شخصية في القصة، إلى قومه وإلى فرعون ليدعوهم إلى عبادة الله(الأعراف: ١٧٧-١٠٣).

آمن أبوالعلاء في فكره بتقارب شخصية موسى بن جعفر عليه السلام مع شخصية النبي موسى عليه السلام. لذلك اعتبر في قصيدته ((الفائية))، جلال ومهابة موسى بن جعفر عليه السلام تذكاراً لعظمة وجلال النبي موسى عليه السلام. إن تأكيد أبي العلاء على الكلمة الرئيسية ((الجلال)) كسمَة مشتركة بين هذين الرجلين الإلهيين العظيمين يثير السؤال الأساسي التالي:

- مِن أيّ خصائص الروحانية والجسدية والسلوكية يُفهم تشابه جلال موسى بن جعفر عليه السلام بعظمة موسى بن عمران عليه السلام في رأي أبي العلاء المَعرّي؟

تحاول هذه المقالة، دراسة تاريخ حياة هذين الرجلين الإلهيين العظيمين بطريقة وصفية تحليلية والتعريف بالخصائص الروحانية والجسدية والسلوكية المشتركة بين الإمام السابع عليه السلام والنبي موسى عليه السلام، لتتمكن من التعريف بحالات التي ربطت بين جلال وعظمة هذين الرجلين في فكر أبي العلاء.

١-٢. خلفية البحث

بإعتبار أن هذا المقال هو أول مقال بحث وحلل تشابه الإمام السابع عليه السلام مع النبي موسى بن عمران عليه السلام في رأي أبي العلاء المعري، لذلك، فهي تفتقر إلى أي خلفية بحثية في هذا الصدد. ومع ذلك، يمكننا أن نذكر بحثين جديدين تم إجراؤهما في شكل كتاب.

أولاً: كتاب حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مِن تأليف باقر شريف القرشي. بحث القرشي في حياة الإمام عليه السلام في مجلدين شاملاً وواسع النطاق. تحدث المؤلف في كتابه، متبعًا لصفات الإمام عليه السلام، عن جلال الإمام عليه السلام ومهابته في مناقشة موجزة جدًا. والمهم في هذا الصدد أن القرشي قد استشهد أيضاً ببيت قصيدة أبي العلاء المعري. ومع ذلك، لم يجد في كتابه الفرصة ليتمكن من تقديم تحليل الحالات التي قرّبت جلال موسى بن جعفر عليه السلام بعظمة موسى بن عمران عليه السلام في فكر أبي العلاء.

ثانياً: كتاب الإمام الكاظم عليه السلام قدوةٌ وأسوةٌ مِن تأليف السيّد محمد تقي المدرسي. يتبع المؤلف نهج المراجعة في كتابة هذا الكتاب القصير بدلاً من الإلتزام بالمنهج التحليلي. لذلك، لم يقل شيئًا عن موضوع الدراسة الحالية، ولم يذكر سوى جلال الإمام الكاظم عليه السلام ومهابته إلى جانب صفات الإمام عليه السلام الأخرى.

٢. البحث

قبل دراسة الخصائص الروحانية والجسدية والسلوكية المشتركة بين الإمام السابع عليه السلام والنبي موسى عليه السلام في رأي أبي العلاء، هادفا اعطاء الجمهور فهماً أفضل للقيمة الجديرة بالثناء التي قدمها أبو العلاء المعري للإمام الكاظم عليه السلام في شعره. أولاً، سنقدم بإيجاز أبا

العلاء ونفسيته. كما أنه من الضروري في الخطوة الثانية أن نتأمل في ((موسى)) من أجل تسمية الإمام السابع عليه السلام؛ ثم نعود إلى المناقشة.

١-٢. قليلاً عن أبي العلاء المَعرّي

فقد أبوالعلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري(٤٤٩-٣٦٣ الهجرية) بصره في الثالثة والنصف أو الرابعة من عمره بسبب مرض الجدري وبقي أعمى لبقية حياته. بدأ كتابة الشعر في سن الحادية عشرة(ياقوت الحموي،١٩٩٣: ٣٠٢/١-٢٩٥)، حتى أصبح شاعراً فصيحاً وبليغاً(الخطيب البغدادي،١٤٢٢: ٣٩٧/٥).

كان أبو العلاء خبيراً في التقنيات الأدبية وعالمًا في عصره. إن هيمنته على الأدب العربي جعله يفضله بعض الأدباء المعاصرين في الإتقان والتوسع وعمق المعرفة والعلم على جميع شعراء وكُتاب العرب(طه حسين،١٣٨٥: ج). ومِن كتابات أبي العلاء ما يلي: لزوم ما لا يلزم، سِقط الزَّند، ضوء السِقط، الأيك والغصون، اللامع العزيزي (إبن خلكان،١٣٩٨: ١١٣/١؛ الصَّفَدي،١٤٢٠: ٦٩/٧-٦٨).

حسد الحساد على عبقرية أبي العلاء الأدبية والعلمية(الصَّفَدي،١٤٢٠: ٦٦/٧، ياقوت الحموي،١٩٩٣: ٣٢٧/١)، جعل الكثير من الناس يصفون أبا العلاء بأنّه ملحد وكافر وعدو للأنبياء(ياقوت الحموي،١٩٩٣: ٣٠٣/١؛ السيوطي،١٣٨٤: ١٩١/٢؛ الذهبي،١٤١٣: ٤٠١/٢٧). حال أنّه بالإضافة إلى حصوله على مكانة بارزة في الأدب، فهم أبو العلاء موضوعات القرآن جيداً وكان من رواة الحديث. كما تعلم الفقه والكلام بأعلى طريقة ممكنة(طه حسين،١٣٨٥: ج؛ فرّوخ،١٩٦٠: ٢٨). لذلك، لا يمكن دحض اتهامه بالإلحاد بشكل قاطع فحسب[٤]، بل يمكن إثبات تشيعه على أساس كتاباته[٥] وقصائده[٦] (كاشف الغطاء،١٤٢٩: ٤٣٦-٤٣٥). كما عبّر العالم والمصلح الشيعي المعاصر عن تشيعه بناءً على أشعاره(كاشف الغطاء،١٤٢٩: ٤٣٦-٤٣٥). وإعتبره مؤلف كتاب نَسَمةُ السَّحر بذِكر مَن تشيَّع وشَعر، مِن شعراء الشيعة[٧] (اليمني الصنعاني،١٤٢٠: ٢٦٨/١).

صفتان أساسيتان تشكلان شخصية أبي العلاء. أولاً: كانت شخصية أبي العلاء تتحلّى بروح متمردة وعاصية(ياقوت الحموي،١٩٩٣: ٣١١/١). ثانيًا، كان شاعراً يتمتع بالحُرِّية ولا يسعى إلى الثروة أو الشهرة أو القرب من المسؤولين الحكوميين(ياقوت الحموي،١٩٩٣:

٣٢٠/١-٣١٩). كما أعطى المستنصر بالله الفاطمي (الخلافة: ٤٨٧-٤٢٧ هـ) ما كان في بيت مال مَعَرَّة النُعمَان له فلم يقبل(ياقوت الحموي،١٩٩٣: ٣٢٦/١؛ إبن العديم،١٣٨٥: ٥٦٥؛ الصَّفَدي،١٤٢٠: ٦٦/٧).

وفي رسالة كتبها لأهالي معرة مِن بغداد، ذكر أن سبب رحلته إلى بغداد هو إكتساب العلم والمعرفة[٨] والإستفادة من كتب دور العلم ببغداد، وليس الوصول إلى الدنيا والإنفتاح في الحياة(ياقوت الحموي،١٩٩٣: ٣٢٠/١-٣١٩؛ إبن العديم،١٣٨٥: ٥٤٢). ولم يطلب أي شيء من أي خلق الله(إبن العديم،١٣٨٥: ٥٧٨). بالإضافة إلى ذلك، كان أبوالعلاء إنسانًا نبيلًا قانعًا ومنضبطًا على نفسه، كان دائما شاكرا لله. كما شكر الله على العمى(الثعالبي،١٤٠٣: ١٦). كان زاهدا يلبس ثيابا خشنة ويصوم بإستمرار(ياقوت الحموي،١٩٩٣: ٣٠٣/١)؛ وكان يحافظ على صلاته وبعد أن فقد قوته يجلس ويصلي ولا يترك صلاته(الأمين،١٤٠٣: ١٨/٣؛ فرّوخ،١٩٦٠: ٢٩).

علو طبع أبيالعلاء وتمرده النفسي كانا يمنعانه مِن مدح الأخرين. لم يكن أبوالعلاء متفائلاً بأهل زمانه، لذلك، لم يمدح أحداً بسهولة حتى اختبره وإنكشف له ضميره ووقف على واقع أمره(القَرَشي،١٤٣١: ٥٢/١). كما أن مدح أبيالعلاء القليلة مرتبطة أيضًا بحياته المبكرة وقبل إبعاده عن الناس؛ وهذه المديح أحياناً تكون استجابة لأشعار رجل مشهور ومشرف مثل الشريف أبو إبراهيم موسى بن إسحاق العلوي، وأحيانا في مدح رجل من عائلته من تنوخ مثل أبي رضا الفُصَيصي التَّنوخي، أو ما تنشد لمدح ملك مطاع، أو وزير معظم. ومع ذلك، لم يمدحهم لتلقي الهدايا، ولم يقبل الهدايا من أي إنسان رفيع المستوى أو وضيع الرتبة(إبن العديم،١٣٨٥: ٥٧٧).

مِن المهم جداً الإنتباه إلى حقيقة أن ممدوحي أبيالعلاء كانوا من معاصريه. فما الذي دفع أبا العلاء إلى مدح الإمام الكاظم عليه السلام الذي استشهد قبل ولادته بمئة وثمانين سنة؟ للإجابة على هذا السؤال لا بد من الإنتباه إلى نقطتين: أولا، وصل خبر الإمام الكاظم عليه السلام إلى أبيالعلاء. لقد فهم جيداً أن الإمام إنسان لا مثيل له. ونتيجة لذلك، فإن نور الإمام عليه السلام شَمِلَ روح أبي العلاء(القَرَشي،١٤٣١: ٥٢/١). ثانياً، لأن أبا العلاء كان من أمراء شعراء زمانه ولم يكن غريباً على شعر الشعراء من الدرجة الأولى، وليس بعيد المنال، أنه سمع

مدح وصورة عظمة الإمام الكاظم عليه السلام من شعر شعراء معاصرين لذلك الإمام، مثل أبي-نؤاس(الحياة: ١٩٥-١٣٦ الهجرية) الذي التقى الإمام عليه السلام.[٩] ونتيجة لذلك، يبدو أن الثناء اللطيف للشعراء مثل أبي نؤاس مِن الإمام الكاظم عليه السلام قد ألهم أبا العلاء مدح الإمام عليه السلام. هذان العاملان قادا أبا العلاء إلى ذكر شَوكة الإمام الكاظم عليه السلام وجلاله في قصيدة نشدها في رثاء أبي أحمد، حفيد الإمام عليه السلام.

٢-٢. تأمل في سبب تسمية الإمام السابع عليه السلام بـ ((موسى))

تعتبر التسمية مهمة جداً في التعاليم الإسلامية. لأن التسمية ليست مجرد مسألة ذوق. يعرف، سبحانه وتعالي بأسمائه، ولله الأسماء الحسني كلها(الأعراف: ١٨٠؛ الإسراء: ١١٠؛ طه: ٨؛ الحشر: ٢٤). يتم تحديد كل شخص أو شيء أو حالة أولاً بواسطة ((إسم))؛ والإسم مؤثر جداً في بنية شخصية الإنسان.[١٠] لذلك إعتبر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام أنّ مِن حَقّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ(الكليني،١٤٢٨: ١٤-١٦/٦؛ الطوسي،١٣٨٥: ٥٠٤/٧؛ المتقي الهندي،١٤٠٥: ٤١٧/١٦).

تم إختيار إسم النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام مِن قِبَل الله تعالى، و إن كانت تسمية هذه الأسامي مِن قِبَل والديهم بوحي أو أمر إلهي، لذلك لم يكن إختيار هذه الأسماء مجرد مسألة الذوق(المجهول،١٤٠٠: ٦٤). بل بالإضافة إلى حُسن الكلمة ومفهومها، فإنها تحتوي على العديد من الألغاز والحِكم التي تم تحديدها للبعض ولم يتم للآخرين. كما حُددت حكمة تسمية الرسول صلى الله عليه وآله بـ ((محمد)) و((أحمد)) و((أبوالقاسم)) و((الداعي)) و((النذير)) و((البشير))(الصدوق،١٤٢٧: ١٢٨/١). كما أن سبب تسمية علي بن أبي-طالب عليه السلام بـ ((أميرالمؤمنين))(الطبرسي،١٤٢١: ٦١/١؛ الفتال النيسابوري،١٣٧٥: ٩٤/١) وعلي بن موسى الكاظم عليه السلام بـ ((الرضا)) قد تم بيانه بوضوح(الإربلي،١٤٣٣: ٤٢٩/٣؛ إبن شهرآشوب،١٤١٢: ٣٩٦/٤؛ الطبرسي،١٣٩٩: ٣٠٣).

وخلافًا لبعض أسماء الأئمة وألقابهم التي تم توضيحها في روايات آل البيت عليهم السلام، لم يتم توضيح سبب تسمية الإمام السابع بـ ((موسى)). ما نعرفه عن تسمية الإمام السابع عليه السلام، أن إسمه في الأيام السبعة الأولى مِن ولادته كان ((محمد)) وبعد ذلك غير الإمام الصادق عليه السلام إسمه إلى ((موسى))[١١] (الكليني،١٤٢٨: ١٤/٦؛ الطوسي،١٣٨٥:

٥٠٤/٧؛ الحر العاملي،١٤٣٨: ٣٩٢/٢١).

نظراً إلى أنّه أفضل الأسماء عند أهل البيت عليهم السلام، هي أسماء الأنبياء(الكليني،١٤٢٨: ١٤/٦؛ الصدوق،١٣٩٩: ١٤٦؛ المتقي الهندي،١٤٠٥: ٤٢١/١٦-٤٢٠)؛ بعد سبعة أيام غيّر الإمام الصادق عليه السلام إسم إبنه من ((محمد)) إلى ((موسى)). ولكن رداً على سبب تسمية الإمام الصادق عليه السلام إبنه بـ ((موسى)) مِن بين أسماء جميع الأنبياء، ربما يمكن القول أنه بما أن الإسم والمعنى لهما تأثير مباشر على نفسية الشخص وموقفه وقراراته وشخصيته وسلوكه؛ إختار الإمام الصادق عليه السلام إسم النبي موسى لإبنه لغرض خاص. الإسم الذي سيؤثر بشكل كبير على نفسية وسلوك الإمام الكاظم عليه السلام في المستقبل وسيؤسس رابطة وثيقة وقريبة بين شخصيته والنبي موسى عليه السلام.

للإجابة عن السؤال عن سبب عدم مساواة أبي‌العلاء بين جلال موسى بن جعفر عليه السلام وعظمة نبي إلهي آخر، تجدر الإشارة إلى نقطتين. أولاً: أن أباالعلاء كان على دراية بالأحاديث الإسلامية(طه حسين،١٣٨٥: ج)؛ وفي الروايات الإسلامية، تم التأكيد على جلال وعظمة النبي موسى كثيراً[١٢] (إبن عساكر،١٤١٧: ٣١٣/٤٢؛ الإربلي،١٤٣٣: ٢٢٩/١-٢٢٨؛ الخوارزمي،١٤١٨: ٧٧/١؛ الخوارزمي،١٤٢٥: ٨٣؛ الشامي،١٤٣١: ٢٧٠؛ الجويني الخراساني،١٣٩٨: ١٧٠/١؛ الحلي،١٤١١: ٥٣-٥٢؛ العاملي النَّباطي،١٣٨٤: ٢١٢/١؛ التستري،١٤٢٧: ٤٥٩). ثانياً: كان تساوي إسم الإمام السابع عليه السلام مع النبي موسى عليه السلام، فعّالاً في دفع فكر أبي‌العلاء في إكتشاف تشابه شخصية هذين الرجلين العظيمين. ونتيجة لذلك، كان أبوالعلاء قد أقام صلة صحيحة في مقارنة جلال موسى بن جعفر عليه السلام بعظمة موسى بن عمران عليه السلام مِن جهة؛ ومِن أخرى، كان أول مَن إنتبه إلى رِقّة هذه التسمية مِن جانب الإمام الصادق عليه السلام.

٣-٢. أمثلة على التشابه بين جلال الإمام السابع عليه السلام والنبي موسى عليه السلام في فكر أبي‌العلاء

كان أبوالعلاء مِن جهة، بالإضافة إلى المعرفة الأدبية، أيضًا على دراية بالأديان والطوائف والعلوم الفكرية، كما يمكن رؤية هذا التعارف بوضوح مِن خلال كتبه وقصائده(فرّوخ،١٩٦٠: ٨٦-٨٢)؛ ومِن جهة أخرى، وصلت أخبار وسيرة الإمام الكاظم عليه السلام إلى أبي‌العلاء(القَرَشي،١٤٣١: ٥٢/١). لذلك، استطاع أبوالعلاء، بمعرفته لشخصية موسى بن جعفر عليه السلام وموسى بن عمران عليه السلام، أن يتعرف على الخصائص التي

كانت أولاً مشتركة بين هذين الرجلين العظيمين؛ وثانيًا، بما تصبح هذه الخصائص تجليًا ومظهرًا مِن مظاهر الجلال والعظمة في شخصية الإنسان، أن يربط بين جلالهم وروعتهم ويقارن بين عظمة ومهابة الإمام السابع عليه السلام والنبي موسى عليه السلام. نحاول فيما يلي أن نحدد بإيجاز الخصائص المشتركة التي أدت إلى مقارنة جلال الإمام السابع عليه السلام ومهابته بعظمة وجلال النبي موسى عليه السلام في فكر أبي العلاء.

١-٣-٢. الخصائص الروحانية

١-١-٣-٢. الوَرع والتَّقوَي

ومِن عوامل الجلال والروعة في الإنسان التمسك بالورع والتقوى. كما انّه كلّ من اختار التقوى في حياته، فهو لا يتحرر فقط من أي عبودية وينجو من أي تَهلكة[١٣] (الخطبة: ٢٣٠)، بل تسقط عليه العظمة مثل قطرات المطر[١٤] (الخطبة: ١٩٨)؛ وستظهر أعماله الصالحة وينجح في عمله[١٥] (الخطبة: ١٣٢).

هناك علاقة وثيقة ومباشرة بين التقوى وظهور الجلال والعظمة في شخصية الإنسان. وقد أوضحت هذه العلاقة في القرآن والأحاديث الإسلامية كثيراً، ونذكر بعضها:

- ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾[١٦] (فاطر: ١٠).
- ((مَنْ أَرَادَ عِزّاً بِلَا عَشِيرَةٍ وَغِنًى بِلَا مَالٍ وَهَيْبَةً بِلَا سُلْطَانٍ فَلْيَنْقُلْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَى عِزِّ طَاعَتِهِ))(الصدوق،١٤٠٣: ١٦٩/١).
- ((مِفتاح الكرَم التَّقوَي))(المجلسي،١٤٠٣: ٩/٧٥).
- ((لا كرَم أعزُّ مِنَ التَّقوَي))(المجلسي،١٤٠٣: ٤١١/٦٦، ٢٨٨/٦٧، ٢٣٨/٧٤، ٢٨١).
- ((لا عِزّ، أعزُّ مِنَ التَّقوَي))(الحكمة: ٣٧١).
- ((مَا مِنْ عَبْدٍ كَظَمَ غَيْظاً إِلَّا زَادَهُ اللهُ عَزّ وجَلَّ عِزّاً فِي الدُّنيا والآخِرَةِ))(الكليني،١٤٢٨: ٧١/٢).

كلما تمسك الشخص بالتقوى، لن ينال المزيد من الجلال والروعة فحسب، بل سيكون جلاله أقرب إلى جلال الله. لأن الله وحده هو ((ذو الجلال والإكرام)) بالإصالة(الرحمن:

٢٧، ٧٨). إن تحقيق الجلال الإلهي يعتمد على الطاعة الكاملة لله. كما قال سبحانه وتعالى: ((عَبدِي، أَطِعنِي تَكن مِثلِي، أَقُولُ لِلشَّيءِ كن فَيكونُ وَتَقُولُ لِلشَّيءِ كن فَيكونُ))(حافظ البرسي،١٤٢٢: ١٠٤؛ الحر العاملي،١٤٠٢: ٢٨٤؛ المظفر،١٤٣٨: ١٨١/٥؛ حسن زاده الآملي،١٣٩٧: ٣٦١/١٥).

أما عن شدة تقوى النبي موسى وزهده، فيكفي أن نعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد حديثه كنموذج للتقوى والنسك عن النبي صلى الله عليه وآله، يقدم تقوى النبي موسى كنموذج ثان[١٧] (الخطبة: ١٦٠). كما أطلق المؤرخون على الإمام الكاظم عليه السلام أحد أتقياء عصره. لدرجة أنه أطلق عليه ((عبد الصالح))، ((حليف كتاب الله))، ((التابع لمرضاة الله))، ((النفس الزكية))، ((أعبد أهل زمانه))، ((راهب بني هاشم))، ((المصلح)) و((زين المجتهدين)). ولم يسبق أن شوهد أحد مثله في عبودية وطاعة لله تعالى وبعيداً عن اللهو واللعب(الخصيبي،١٤٣٢: ٣١٢؛ النعماني،١٤٣٤: ٢٤٥؛ المفيد،١٤١٣: ٢١٦/٢-٢١٥؛ الخطيب البغدادي،١٤٢٢: ١٤/١٥؛ إبن شهرآشوب،١٤١٢: ٣٤٨/٤؛ النصيبي الشافعي،١٤١٩: ٢٨٩؛ سبط إبن الجوزي،١٤١٨: ٣١٢؛ الفتال النيسابوري،١٣٧٥: ٢١٦/١؛ بعض المحدثين والمؤرخين،١٤٢٢: ١٩٧).

٢-١-٣-٢. المناجاة الكثيرة

فالمناجاة والدعاء من أمثلة عبادة الله. إن الله تعالى يأمر عباده بالمناجاة في القرآن، ويساوي بين عصيان هذه الوصية والإبتعاد عن العبادة بالكفر، مما يؤدي إلى جهنم[١٨] (غافر: ٦٠). يهتم الله بالإنسان مِن خلال المناجاة والدعاء[١٩] (الفرقان: ٧٧) وعندما يرعى الله عبداً، يرحمه[٢٠] (الأحزاب: ١٧)؛ ولا يجعله محبوبًا في أعين عباده الآخرين فحسب[٢١](مريم: ٩٦)، بل سيجعله محترمًا وعزيزًا في أعينهم[٢٢] (آل عمران: ٢٦). وأما المتكبرون في المناجاة، وهي مِن أمثلة العبادة، والعبادة مِن أمثلة الهداية الإلهية؛ في الحياة، يعانون بإستمرار من القلق واليأس والحزن والغم والإضطراب والخوف من الموت والمرض والعاهة. إنهم دائمًا يشعرون بضيق الصدر والحنق والغضب ويعيشون في الذل[٢٣] (الطباطبائي،١٤١٧: ٢٢٤/١٤). على الرغم من أنهم قد يبدون صاحب عزّة ظاهريّة، إلا أن وضعهم في الواقع هو إذلال في سراب العِزّة(الطباطبائي،١٤١٧: ١٥٢/٣). ونتيجة لذلك، فإن أمثال هؤلاء، خلافاً لأهل المناجاة والذكر، ليس لهم أي جلال وروعة في قلوب الناس.

من المهم جداً الإنتباه إلى حقيقة أن هناك علاقة عكس بين الذل بسبب عبودية الإنسان لله والكبرياء بسبب العزّة في المجتمع. لذلك، فإن إحدى الطرق التي تزيد مِن جلال الإنسان وعظمته في نظر الناس هي أن يذل الإنسان نفسه في المناجاة مع الله[٢٤] (السجاد،١٤٢٢: ٩٧؛ الطبرسي،١٣٨٥: ٢٢٤؛ إبن فهد حلي،١٤٠٧: ١٧٨).

ومِن أبرز خصائص موسى بن عمران عليه السلام كثرة مناجاته. إلى درجة أن الروايات الإسلامية ميزته عن جميع الأنبياء بسبب كثرة مناجاته(إبن شهرآشوب،١٤١٢: ٣٠٦/٣؛ الكراجي،١٤٢٧: ٥٢؛ إبن عساكر،١٤١٧: ٢٨٨/٢٢؛ الطبري الإمامي،١٤١٥: ٢٨٧؛ إبن شاذان،١٤٢٣: ٣٥-٣٤؛ إبن شاذان،١٤٣٦: ٣٣٤؛ العاملي النَّباطي،١٣٨٤: ١٠٣/١). كان الإمام الكاظم عليه السلام أيضًا أهل مناجاة وذكر، إلى درجة أن الخليفتين العباسيين هارون الرشيد ومأمون اندهشا بمناجاته الكثيرة إلى الله تعالى، وأثنا عليه(الصدوق،١٣٧٨: ٨٤/١، ٨٩).

كَانَ الإمام الكاظم عليه السلام يُصَلِّي نَوَافِلَ اللَّيْلِ وَيَصِلُهَا بِصَلَاةِ الصُّبْحِ ثُمَّ يُعَقِّبُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَيَخِرُّ لِلَّهِ سَاجِداً فَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّمْجِيدِ حَتَّى يَقْرُبَ زَوَالُ الشَّمْسِ وَكَانَ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى تَخْضَلَّ لِحْيَتُهُ بِالدُّمُوعِ؛ وَكَانَ يَدْعُو كَثِيراً فَيَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرَّاحَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَالْعَفْوَ عِنْدَ الْحِسَابِ)) وَيُكَرِّرُ ذَلِكَ وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ: ((عَظُمَ الذَّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ فَلْيَحْسُنِ الْعَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ))(المفيد،١٤١٣: ٢٣١/٢؛ الخطيب البغدادي،١٤٢٢: ١٤/١٥، ١٩؛ إبن شهرآشوب،١٤١٢: ٣٤٣/٤؛ الطبرسي،١٣٩٩: ٢٩٦؛ المزي،١٤١٣: ٤٤/٢٩).

ذكر شقيق البلخي أن الإمام الكاظم عليه السلام كان يقوم في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك؛ حتى يذهب الليل، فلما طلع الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام إلى صلاة الفجر. وبعد ذلك يجلس في مصلاه حتى صلاة الظهر يناجي ويسبح الله(الإربلي،١٤٣٣: ٢٦٠/٣؛ إبن الجوزي،١٤٣٣: ٣٦٤؛ سبط إبن الجوزي،١٤١٨: ٣١٣؛ الطبري الإمامي،١٤١٣: ٣١٩؛ النصيبي الشافعي،١٤١٩: ٢٩١؛ إبن الصباغ،١٤٣٢: ٣٥٧). وروي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه يستغفر كل يوم خمسة آلاف مرة(إبن مهران الكوفي،١٤١٣: ١١٥).

٣-١-٣-٢. المعجزة

أن لفظة ((معجز)) تنبئ في أصل اللغة عمّن جعل غيره عاجزاً. والله سبحانه وتعالى

هو المختص بالقدرة على الإعجاز والإقدار، بينما ((المعجزة)) في التعارف ما دل على صدق من ظهر عليه واختصّ به(علم‌الهدي،١٤١١: ٣٢٨).

يعتقد المتكلمون الإمامية أنه ليس يجوز ظهور المعجزات على أيدي الإئمةعليهم السلام فقط؛ بل يجب ذلك في بعض الإحوال، ويجوز ظهورها على أيدي الصالحين وأفاضل المؤمنين. بينما ذهب كل مَن خالف مِن فرق الأمة سوى أصحاب الحديث الى أن المعجزات لا يجوز ظهورها إلا على أيدي الأنبياء خاصّة(علم‌الهدي،١٤١١: ٣٣٢).

مِن شروط وخصائص المعجزة أن تكون خارقاً للعادة، لأنّ ما هو معتاد لا يمكن الإستدلال به على صدق المدّعى(علم‌الهدي،١٣٨٧: ٤٠؛ علم‌الهدي،١٤١٩: ١٧٣). في شرح ما هو خارق للعادة للمعجزة، لا بد من معرفة أن العادات معلومة مستقرة بين العقلاء، وطريق علمها المشاهدة أو الأخبار، بينما متي انتقض وتغير ما كان معلوم للعقلاء، فهو خرق عادة(علم‌الهدي،١٤١١: ٣٢٩).

كون المعجزة خارقاً للعادة، لها ثلاث نتايج. أولاً، يثبت صدق ادعاء المدعي. ثانياً، وسيكون متعذّرا في جنسه أو صفته المخصوصة على الخلق. ثالثاً، ظهور المعجزة على أيدي الأنبياء والأئمة، يدل على علوّ مكانتهم في الدين مِن ناحية أخرى، و من أخرى يزيد من عظمتهم وجلالهم بين الناس(علم‌الهدي،١٤١١: ٣٣٧).

ذكر الله سبحانه وتعالى، العديد مِن المعجزات المختلفة التي أسبغها على النبي موسىعليه السلام في القرآن(البقرة: ٥٣؛ الأعراف: ١٠٨-١٠٧، ١١٧؛ الإسراء: ١٠١؛ طه: ٢٢-٢٠، ٦٩؛ الأنبياء: ٤٨؛ الشعراء: ٣٣-٣٢، ٦٣؛ النمل: ١٢؛ القصص: ٣٢-٣١؛ السجدة: ٢٣؛ فصلت: ٤٥). كما ورد ذكر معجزات الإمام الكاظمعليه السلام في العديد مِن المصادر(الحميري،١٤١٣: ٣٣٤؛ الصدوق،١٣٧٨: ٩٦/١، ١٠٢؛ الصدوق،١٤٣٠: ١١٥؛ الخصيبي،١٤٣٢: ٣٢٧-٣١٦؛ إبن حمزة الطوسي،١٤١٩: ٤٣٢؛ إبن شهرآشوب،١٤١٢: ٣٢٩/٤-٣٢١؛ المسعودي،١٤٠٩: ٢٠٦؛ الفتال النيسابوري،١٣٧٥: ٢١٥/١؛ الطبرسي،١٤٢١: ٣٨٩/٢).

٤-١-٣-٢. العلم

سنشرح أولاً بإيجاز سبب إعتبار العلم من الصفات الروحانية، ثم ندرس تأثير هذه الصفة على جلال وعظمة موسى بن جعفرعليه السلام وموسى بن عمرانعليه السلام.

صاحب الميزان في تفسير القرآن يقول في تفسير الآية: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف: ٦٥): كل نعمة ينعم بها الله على عباده رحمة منه. نعم الله على الإنسان نوعان: أولاً، ما تتوسط فيه الأسباب الكونية وتعمل فيه كالنعم الظاهرية بأنواعها. ثانياً، ما لا يتوسط فيه شيء منها كالنعم الباطنية مِن النبوة والولاية بشعبها ومقاماتها. كما أن العلم اللَّدُني[٢٥] هو أيضًا أحد النعم الباطنية التي أنعم الله على عبده، دون الحاجة إلى تعليم، وهو مخصص لأولياء الله(الطباطبائي،١٤١٧: ١٣/٣٣٨-٣٣٧).

نظرًا إلى أن علم الأنبياء والأئمة بالله وأحواله وصفاته وأفعاله وأحكام الشريعة[٢٦]، علم لَّدُنيّ ولذلك أُعطي لهم دون أي تدريب من الله؛ فنضعه تحت الصفات الروحانية.

كون الإنسان عالمًا من إحدى الصفات التي تسبب جلاله وعظمته في نظر الناس. عند الله تعالى، ليست منزلة العلماء مثل منزلة الجاهل(الزمر: ٩؛ الأنعام: ٥٠؛ الرعد: ١٦؛ فاطر: ١٩؛ غافر: ٥٨)، بل الله يرفع مكانة المؤمنين والعلماء في العالمين(المجادلة: ١١).

في نظر الله تعالى ليست منزلة العلماء مثل منزلة الجاهل، بل الله يعلو مكانة المؤمنين والعلماء في العالمين. لقد أمر الله المسلمين بأمرين أساسيين، يُظهر من خلالهما مكانة العلماء عنده سبحانه وتعالي بشكل أفضل. أولاً، يقول إنه لا ينبغي للإنسان أن يتبع ما لا يعرفه(الإسراء: ٣٦). ثانياً، إذا كان المرء لا يعرف شيئاً، فعليه أن يسأل علماء الأمة(الأنبياء: ٧).

على الرغم من وجود مجموعة من العلماء في كل مجتمع، فمن الواضح أن هناك فوق كل ذي علم، عليم(يوسف: ٧٦). لذلك، في أي مجتمع، مَن كان قائد علماء عصره، سيتمتع بمزيد مِن الجلال والعظمة في نظر العلماء الآخرين، وخاصة عامة الناس. ولهذا يأمر الله، الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أن يطلب منه بإستمرار زيادة علمه(طه: ١١٤).

يقول سبحانه وتعالى في عظمة النبي موسى عليه السلام العلمية: فلما بلغ **[موسى]** الكمال أعطيناه الحكمة والعلم، وهكذا نجزي الصالحين[٢٧] (القصص: ١٤). كان الإمام الكاظم عليه السلام أيضًا أعلم وأفقه أهل زمانه وَ أحفظهم لكتاب اللّه(المفيد،١٤١٣: ٢/٢٣٥؛ إبن شهرآشوب،١٤١٢: ٤/٣٤٨؛ الإربلي،١٤٣٣: ٣/٢٨٨). وعرف بـ ((العالم)) بسبب علمه وحكمته الواسعة[٢٨] (إبن شهرآشوب،١٤١٢: ٤/٣٤٨؛ العطاردي،١٤٠٩: ١/المقدمة). كما

روي عنه العلماء والفقهاء على إختلاف آرائهم وتباين نزعاتهم، ودونوا عنه في كتبهم ومسانيدهم في شتي فروع العلم(الكعبي،١٤٣٠: ١٣٠). على سبيل المثال، ذكر عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، والسمعاني في الرسالة القوامية، وأبوصالح أحمد المؤذن في الأربعين، وأبوعبدالله بن بطة في الإبانة، والثعلبي في الكشف والبيان(إبن شهرآشوب،١٤١٢: ٣٤١/٤).

بما أن علم الإمام الكاظم عليه السلام كعلم سائر الأنبياء والأوصياء، علم لَدُنيّ، موحى به، وليس علم إكتسابي كعلم غيره مِن العلماء، في طفولته هزم الإمام السني أبو حنيفة النعمان بن ثابت(١٥٠-٨٠ الهجرية) بعلمه الواسع(علم‌الهدي،١٩٩٨: ١٥٢/١؛ علم-الهدي،١٤١٣: ٧٢؛ إبن شهرآشوب،١٤١٢: ٣٣٩/٤؛ الفتال النيسابوري،١٣٧٥: ٣٩/١؛ الطبري الإمامي،١٤١٣: ٢٢؛ الطبرسي،١٣٩٩: ٢٩٨-٢٩٧). كما حاول القاضي الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم(١٨٢-١١٣ الهجرية)، بعد أن طرح سؤالاً، أن يظهر علم الإمام عليه السلام قليلاً؛ لكنه لم يستطع مواجهة علم الإمام عليه السلام الواسع وعظمته العلمية(الكليني،١٤٢٨: ٢٠٣/٤؛ الصدوق،١٣٧٨: ٧٩/١-٧٨؛ إبن شهرآشوب،١٤١٢: ٣٣٨/٤؛ الطبرسي،١٤٢١: ٣٩٤/٢). وكان الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني(٢٤١-١٦٤ هجري) مع إنحرافه عن أهل البيت عليهم السلام، لما روي عن الإمام الكاظم عليه السلام؛ عن آبائه الكرام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: ((وهذا إسناد لو قريء على المجنون لأفاق))(إبن شهرآشوب،١٤١٢: ٣٤٢/٤-٣٤١).

كانت مرجعية الإمام عليه السلام ومكانته وعظمته العلمية في عصره بحيث عندما أراد المهدي الخليفة العباسي، في عام ١٦١ الهجرية، تطوير المسجد الحرام والمسجد النبي، خلافًا لفتاوى الفقهاء المعاصرين الذين حكموا أن هدم البيوت المجاورة لا يجوز، سأل الإمام عليه السلام عن رأيه واستخدم فتواه معياراً للعمل(العياشي،١٤١١: ٢٠٩/١).

٢-٣-٢. الخصائص البَدَنيّة

١-٢-٣-٢. المَتانَة والصِحَّة

حسب عقيدة الشيعة الإمامية، يجب أن يكون الأنبياء في مأمن من كل العيوب الجسدية والمعنوية، مثل: سوء السُّمعَة الأسرية والعائلية، ورجس الوالدين، والعنف والغضب،

وعلامات الدِّنائَة واللِّئَامَة، وكذلك الأمراض المُقَـزِّزة والمنفّرة التي تجعل الناس يتنفرون ويتفرقون، حتى لا تكون برامجهم التعليمية والتربوية غير فعالة(مكارم الشيرازي،١٣٧٣: ٢٢٩-٢٢٨). وكذلك، عند الشيعة الإمامية، فكما أن العصمة من الذنوب شرط في الإمام، فإن العصمة عن العيوب شرط أيضاً[٢٩] (الكليني،١٤٢٨: ١١٩/١؛ النعماني،١٤٣٤: ١٦٠؛ الفيض الكاشاني،١٤٠٦: ٤٨٢/٣؛ المجلسي،١٤٠٤: ٣٨٦/٢). سواء كانت عيوب جسدية مثل الجذام والبرص والعمى والصمم والبكم؛ أو العيوب النفسانية مثل الأخلاق الذميمة كالبخل والخَساسَة والغِلظَة والفَظاظَة؛ أو عيوب عقلية مثل الجهل والجنون والإغماء والنسيان(لاهيجي،١٣٨٣: ٤٦٩-٤٦٨). فجمال الإمام وإن كان ليس بواجب، لأنه لا تعلق له بشيء من ولاياته ورئاساته. إلا أنه لا يجوز أن يكون سيئ الصورة فاحش الخلقة، كما لا يجوز ذلك في الرسول لأجل التنفير(علم‌الهدي،١٤١١: ٤٣٧؛ الطوسي،١٣٦٢: ٣٦٨).

لذلك، لا ينبغي أن تكون الصفات الجسدية للأنبياء والأئمة بحيث يكرههم الناس، بل على العكس يجب أن ينجذب إليهم الناس بِشَغَف. إن المظهر المُوقَّر واللّياقَةُ البدنيَّة والقوة البدنيَّة وسلامة الأنبياء والأئمة من الزيادة والنقصان تزيد مِن جلالهم وروعتهم في أعين الناس.

كان لموسى بن عمران عليه السلام جسداً قوياً[٣٠] لدرجة أنه عندما سرع لمساعدة أحد أتباعه لإنقاذه مِن عدوه، لَكَمَه في صدره وقتله[٣١] (القصص: ١٥). وسجلت المصادر أيضًا أن الإمام الكاظم عليه السلام كان مربع القامة، وسيمًا، عظيم الفضل، رابط الجأش، شجاعًا، وله لحية كَثيفة سوداء(إبن شهرآشوب،١٤١٢: ٣٤٨/٤؛ العلوي العمري،١٤٢٢: ٢٩٨؛ إبن عنبه،١٤٢٥: ١٧٧؛ المجلسي،١٤٠٣: ٨٠/٤٨)؛ كما تضيف مَلامِحه الجسدية إلى مهابته وجلاله(المدرسي،١٤٣١: ١٤).

٣-٣-٢. الخصائص السلوكية

١-٣-٣-٢. الصُّمُود أمام السلطة

كان الغرض مِن إرسال الأنبياء و معهم البينات والكتاب والميزان لأجل أن ينهض الشعب ليقيم العدل ويحارب الظلم[٣٢] (الحديد: ٢٥). لذلك كان من أهم أهداف رسالة

الأنبياء محاربة الظلم والإستكبار. يمكن تلخيص أساس مدرسة الأنبياء في كلمتين: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٩).

الظالمون هم الذين تجاوزوا حدودهم، وكفروا بالله، ولم يخضعوا للحق، وفي المقابل سخروا وهددوا الآخرين. فاضطهدوا بالظلم والبغي[٣٣] (يونس: ٢٣) والإعتداء والإيذاء. إنهم لم يبلغوا إلى عصيان الله فحسب[٣٤] (البقرة: ٥٩)، بل ظلموا أنفسهم[٣٥] أيضًا بالغرق في مستنقع الخطيئة والشهوة والأنانية(البقرة: ٥٧؛ الأعراف: ١٦٠؛ العنكبوت: ٤٠).

نظرًا إلى أن أولياء الله لديهم إيمان راسخ بعون الله، يتصرفون بلا خوف وبصلابة وحزم في تعاملهم مع الظالمين وطغاة الزمان. إنّهم لا يخافون مِن أي قوة بسبب إيمانهم بالله تعالى. كما يقول فيهم سبحانه و تعالى: ﴿فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ (الجن: ١٣). كانت لمقاومة الأنبياء والأئمة ضد الحكام الظالمين ثلاث نتائج: أولاً، كسر الشوكة الظاهرة للظالمين في أعين الناس. ثانياً، نزع خوف الناس مِن مواجهة الظالمين تدريجياً. ثالثاً: زيادة جلال الأنبياء والأئمة في ضمير الناس.

ذكرت قصة مقاومة موسى بن عمران عليه السلام ضد طغيان فرعون مرات عديدة في القرآن. وله دور رائد في تاريخ محاربة الظلم والإستكبار(الأعراف: ١٠٣؛ طه: ٨٠-٤٣؛ هود: ٩٧-٩٦؛ النازعات: ١٧). سعى موسى بن عمران عليه السلام لتحرير قومه مِن العبودية بسبب ظلم فرعون لبني إسرائيل(الأعراف: ١٠٥). حتى تمكن بعون الله أن ينقذهم(البقرة: ٥٠-٤٩؛ الأعراف: ١٤١؛ يونس: ٩٠؛ ابراهيم: ٦). كما بذل الإمام الكاظم عليه السلام قصاري جهده لإحياء ثقافة الإسلام ونشر القيم الإلهية ومحاربة الظلم والجهاد في سبيل الله كما يستحق[٣٦] (المجلسي،١٤٠٣: ١٥/٩٩). الأحداث الجديرة بالملاحظة والتي تبدو غير مرتبطة وأحيانًا متناقضة في حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تجد المعنى ويتضح ارتباطها عندما نلاحظ بشكل شامل السلسة المستمرة الّتي استمرت منذ بداية إمامتة حتى لحظة استشهاده. هذه السلسلة هي خط الجهاد وكِفاح الأئمة. كَرَّسَ الإمام الكاظم عليه السلام حياته كلها للجهاد. وكانت دروسه وتعاليمه وفقهه وأحاديثه وتقيته في هذا الإتجاه. على سبيل المثال، مِن الأمثلة الواضحة على تعامل الإمام الكاظم عليه السلام مع الحكام المستبدين هو طلب فدك مِن مهدي

الخليفة العباسي(الكليني،١٤٢٨: ١/٣٤٩-٣٤٨؛ الطوسي،١٣٨٥: ٤/٢٠٠-١٩٩) ومرة أخرى مِن هارون الرشيد(الزمخشري،١٤١٢: ١/٢٦٠-٢٥٩).

٣. النتيجة:

علو طبع أبي‌العلاء و تمرده النفسي كانا يمنعانه مِن مدح الأخرين. لم يكن أبوالعلاء متفائلاً بأهل زمانه، لذلك، لم يمدح أحداً بسهولة حتى اختبره وإنكشف له ضميره ووقف على واقع أمره. وقد إنتهت إليه أنباء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وعرف أنّه نسخة لا ثاني لها. ونتيجة لذلك، بَهَرَت وشَمِلَت أنوار الإمام عليه السلام روح شاعر المعرّة أباالعلاء.

كان أبوالعلاء مِن ناحية، على دراية بتأكيد الأحاديث الإسلامية على عظمة النبي موسى عليه السلام؛ ومِن ناحية أخرى، كان تساوي إسم الإمام السابع عليه السلام مع النبي موسى عليه السلام، قد وجه فكر أبي‌العلاء في اكتشاف تشابه شخصية هذين الرجلين العظيمين. ونتيجة لذلك، كان أبوالعلاء قد أقام صلة صحيحة في مقارنة جلال موسى بن جعفر عليه السلام بعظمة موسى بن عمران عليه السلام؛ وكان أول من انتبه إلى رِقّة هذه التسمية من جانب الإمام الصادق عليه السلام.

استطاع أبوالعلاء، بمعرفته لشخصية موسى بن جعفر عليه السلام وموسى بن عمران عليه السلام، أن يتعرف على الخصائص التي كانت أولاً مشتركة بين هذين الرجلين العظيمين؛ وثانيًا، بما تصبح هذه الخصائص تجليًا ومظهراً مِن مظاهر الجلال والعظمة في شخصية الإنسان، أن يربط بين جلالهم وروعتهم ويقارن بين عظمة ومهابة الإمام السابع عليه السلام والنبي موسى عليه السلام. لذلك، فإنّ الإمام الكاظم عليه السلام يشبه النبي موسى عليه السلام مِن بين جميع الأنبياء في فكر أبي‌العلاء وتنعكس أيضاً في رأيه، أهم الأمثلة لهذا التشابه مِن بين جميع الصفات في صفة جلال وهيبة هذين الرجلين العظيمين.

يمكن تحديد السِمات المشتركة التي أدت إلى مقارنة جلال ومهابة الإمام السابع عليه السلام بجلال وعظمة النبي موسى عليه السلام في فكر أبي‌العلاء إلى ثلاث فئات، أهمّها وإبرزها هو:

أولاً، التشابه في الخصائص الروحانية التي تشمل الورع والتقوى، وكثير من المناجاة والمعجزات والعلم للإمام الكاظم عليه السلام والنبي موسى عليه السلام. ثانيًا، التشابه في الخصائص الجسدية التي تشمل السلامة مِن الزيادة والنقصان، والشجاعة والمَتانَة وصِحّة هذين الرجلين العظيمين. ثالثًا، الخصائص السلوكية التي تشمل صُمُودهم أمام السلطة.

هوامش البحث

(١). سمي أبوالعلاء المعري كتابه سقط الزَّند، لأن السقط ما يسقط من النّار عند القَدح، وذاك علي تشبيه شعره بالنّار وطبعه بالزّند. وقد جعل شعرهُ سقطاً لأنّه أول ما سمح به طبعه في ريق شبابه، كما أن السقط أول ما يخرج من الزّند عند القدح به(التبريزي،١٤٠٦: ٣/١).

(٢). ((يا مَالكي سَرح القَريض أَتتكمَا / مِنّي حَمُولَةُ مُسنتينَ عِجَاف ❖ لا تَعرفُ الوَرَقَ اللَّجينَ وَ إن تُسَل/ تُخبر عَنِ القُلَّام و الخُذرَاف ❖ وَ أَنَا الّذي أُهدي أَقَلَّ بهَارَةٍ / حُسناً لأَحسَنِ رَوضَةٍ مئنَاف ❖ أَوضَعتُ في طُرُقِ التَّشرُّف سامياً / بِكمَا وَلَم أَسلُك طَرِيقَ العَافي))(أبوالعلاء المَعرّي،١٣١٩: ١٠٩-١٠٨).

(٣). كلمة ((موسى)) في هذا البيت تعني جَدّ الشريف المرتضى والشريف الرضي، الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

(٤). هناك الكثير من الأدلة على أن أبا العلاء ليس ملحداً فحسب، بل مسلماً مؤمناً أيضاً. على سبيل المثال، في رسالة الغفران، حدد إعجاز القرآن الكريم (أبوالعلاء المَعرّي،٢٠٠٨: ٤٧٢). كما يقول في كتاب الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ: ((عَلَم رَبُّنا ما عَلِمَ، أني أَلَّفتُ الكلِمَ، آمُلُ رضاهُ المُسَلِّمَ، وأتَّقي سَخَطَه المؤلم، فَهب لي ما أبلُغُ به رِضاك مِنَ الكلِمِ والمعاني الغِراب)) (أبوالعلاء المَعرّي،١٣٥٦: ٦٢). مثال آخر من شعره: ((زعمَ المُنَجِّمُ وَ الطبيبُ كلاهُما / أن لا معادَ فقلتُ ذاك إليكما ❖ إن صحّ قولكما فلستُ بخاسرٍ / أو صحّ قولي فالوَبالُ عليكما))(الصَّفَدي،١٣٠٥: ٤٨/١).

(٥). ومن الأمثلة التي تدل على تشيع أبي العلاء تأليف كتاب بعنوان بعض فضائل أميرالمؤمنين علي بن أبي-طالب عليه السلام (ياقوت الحموي،١٩٩٣: ٣٣٣/١؛ إبن العديم،١٣٨٥: ٥٤١؛ القفطي،١٤٠٦: ١٠١/١؛ الذهبي،١٤١٣: ٢١٨/٣٠). لأن الشيعة فقط هم الذين يكتبون فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام بشكل مستقل عن الصحابة الآخرين(الأمين،١٤٠٣: ١٧/٣).

(٦). ومن أشعار أبي‌العلاء التي يُفهم منها تشيعه ما يلي:

- ((وَعلي الدَّهر من دماء الشَّهيدَين / مِن عَليٍّ ونَجله شَاهدَان ❖ فَهُما في إواخِرِ اللَّيلِ فَجرَا / نِ وَ في أوليَاته شَفقَان)) (أبوالعلاء المَعرّي،١٣١٩: ٣٥).
- ((لَقد عَجِبوا لآلِ البَيت، لَمّا / أتاهُم علمُهُم في مَسك جَفرٍ ❖ ومرآةُ المنجِّم و هي صُغرَى / أرَتهُ كلّ عامرَةٍ وقَفرِ)) (أبوالعلاء المَعرّي،١٣٤٢: ٣٩٧/١).
- ((دَعاكم إلى خيرِ الأُمورِ محمَّدٌ / وليس العوالي في القَنا كالسَّوافلِ ❖ حداكم علي تعظيم مَن خلق الضحي / وشُهبَ الدُّجي من طالعات و آفل))(أبوالعلاء المَعرّي،١٣٤٢: ٢٢٢/٢).
- ((أرى الأيام تفعل كل نكرٍ / فما أنا في العجائب مستزيد ❖ أ ليس قريشكم قتلت حسيناً / وكان علي خلافتكم يزيد)) (سبط إبن الجوزي،١٤١٨: ٢٦١).

(٧). إن فحص وبيان دين أبي‌العلاء بالإستناد إلى البراهين يتطلب فرصة أخرى خارجة عن نطاق هذا المقال.

(٨). خلال إقامته في بغداد، شارك أبوالعلاء في جمعية الشريف الرضي الأدبي(الطيباوي،١٩٣١: ٦٧) وجمعية الشريف المرتضى وعبدالسلام البصري الكلامية الفلسفية(طه حسين،١٩٦٣: ١٤١-١٤٠) لمدة عام وسبعة أشهر من نهاية عام ٣٩٨ هـ إلى شهر رمضان سنة ٤٠٠ هـ(ياقوت الحموي،١٩٩٣: ١/ ٢٩٥).

(٩). أبو نؤاس حسن بن هاني شاعر البلاط العباسي الذي قضى حياته يمرح و كان يعيش علي موائد بني العبّاس، عندما التقى الإمام الكاظم عليه السلام في الطريق، في مدح عبق وعاطر، صور جلال الإمام عليه السلام ومهابته في عصر أدى فيه مدح أهل البيت عليهم السلام إلى غضب وعقاب بني العباس على النحو التالي: ((إذا أبصَرتك العينُ من غيرِ ريبة / وعارَضَ فيك الشَّك أثبَتَك القَلبُ ❖ ولَو أنَّ رَكباً أمَّموك لَقادَهُم / نَسيمُك حتّي يستدلّ بك الرَّكبُ ❖ جَعلتُك حَسبي في أُموري كلّها / وَما خاب مَن أضحي وأنتَ لهُ حَسبُ))(إبن شهرآشوب،١٤١٢: ٣٤٢/٤؛ المجلسي،١٤٠٣: ١٠٧/٤٨).

(١٠). نظرًا إلى أن الإدراك الحسي للإنسان يتم أولاً وقبل كل شيء من خلال ((العين والأذن))، لذلك فإن سماع الإسم فعال في بنية الشخصية البشرية. أيضًا، نظرًا لأن ((السمع)) له تأثير كبير على شخصية الشخص، فهناك الكثير من التركيز على الذكر والوعظ وما إلى ذلك في الأحاديث الإسلامية. على سبيل المثال، وصف رسول الله صلى الله عليه وآله أحد آثار ((السمع)) على الإنسان علي النحو التالي: ((قَوْلُ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ إِنِّي أُحِبُّكِ لَا يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِهَا أَبَداً))(الكليني،١٤٢٨: ٣٤٤/٥؛ الفيض الكاشاني،١٤٠٦: ٧٧٢/٢٢؛ الحر العاملي،١٤٣٨: ٢٣/٢٠).

(١١). عَن أبي عبدالله عليه السلام قال: ((لا يولَد لَنا وَلَدٌ الّا سَمَّيناهُ مُحَمَّداً، فَاذا مَضي سَبعَةُ اَيامٍ فَان شئنا غَيرنا وَإن شئنا تَركنَا))(الكليني،١٤٢٨: ١٤/٦؛ الطوسي،١٣٨٥: ٥٠٤/٧؛ الحر العاملي،١٤٣٨: ٣٩٢/٢١).

(١٢). قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: ((مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِه وَإِلَى نُوحٍ فِي تَقْوَاهُ وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِه وَإِلَى مُوسَى فِي هَيْبَتِه وَإِلَى عِيسَى فِي عِبَادَتِه فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي‌طَالِب))(إبن عساكر،١٤١٧: ٣١٣/٤٢؛ الإربلي،١٤٣٣: ٢٢٩/١-٢٢٨؛ الخوارزمي،١٤١٨: ٧٧/١؛ الخوارزمي،١٤٢٥: ٨٣؛ الشامي،١٤٣١: ٢٧٠؛ الجويني الخراساني،١٣٩٨: ١٧٠/١؛ الحلي،١٤١١: ٥٣-٥٢؛ العاملي النّباطي،١٣٨٤: ٢١٢/١؛ التستري،١٤٢٧: ٤٥٩).

(١٣). ((فَإنَّ تَقوَي اللهِ مِفتَاحُ سَدادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتقٌ مِن كلِّ مَلَكةٍ، وَنَجاةٌ مِن كلِّ هَلَكةٍ))(الخطبة: ٢٣٠).

(١٤). ((فَمَن أخَذَ بالتَّقوَي...، وهَطَلَت عَلَيه الكرامَةُ بَعدَ قُحُوطِها))(الخطبة: ١٩٨).

(١٥). ((فَمَن أشعَرَ التَّقوَي قَلبَهُ بَرَّزَ مَهلَهُ، وَفازَ عَمَلُهُ))(الخطبة: ١٣٢).

(١٦). من كان يريد العزة فيسأل الله. لأن أي عزة هي من عند الله. الشرط لنيل العزة يكَمَن في طاعة الله وعبوديته. ولا يمكن تحقيق هذه العبودية إلا بالإيمان بالله والقيام بالأعمال الصالحة(الطباطبائي،١٤١٧: ٢٢/١٧).

(١٧). ((وإنْ شئْتَ ثَنَّيْتُ بمُوسَى كَلِيمِ اللهِ عليه السلام حَيْثُ يَقُولُ: ((رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَى مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)). وَاللهِ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِه، لهُزَالِه وَتَشَذُّبِ لَحْمِه))(الخطبة: ١٦٠).

(١٨). ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠).

(١٩). ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (الفرقان: ٧٧).

(٢٠). ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (الأحزاب: ١٧).

(٢١). ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦).

(٢٢). ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ٢٦).

(٢٣). ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤).

(٢٤). قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((ثلاثة لا يزيد الله بهن إلّا خيراً: التواضع: لا يزيد الله به إلّا إرتفاعاً، وذل النفس: لا يزيد الله به إلّا عزاً، والتعفف: لا يزيد الله به إلّا غناً))(الطبرسي،١٣٨٥٥: ٢٢٤؛ إبن فهد حلي،١٤٠٧: ١٧٨). كما يناجي الإمام السجّاد عليه السلام ربّه في دعاء ((مكارم الأخلاق)): ((ولا ترفعني في النّاس درَجَةً إلّا حطَطتَني عند نَفسي مثلَها ولا تُحدِث لي عِزّاً ظاهراً إلّا أحدَثتَ لي ذلّةً باطنةً عند نفسي بقدَرها))(السجاد،١٤٢٢: ٩٧).

(٢٥). إنّ علوم الإنسان لها طريقان:

الأوّل: التعلّم الإنسانيّ الطبيعيّ من خلال القراءة والمشاهدة وما شابه، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨).

الثاني: التعلّم الربّانيّ، ويطلق عليه العلم اللّدُنيّ، وهذه الكلمة مأخوذة من قوله تعالى عن الخضر عليه السلام: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف: ٦٥)، بما يفيد أنّ علمه عليه السلام كان علماً خاصاً من لدن الله تعالى.

فلذلك، العلم اللّدني المقوّم للعصمة عبارة عن علم حضوري ليس من سنخ الأفكار والمعاني الخطوريّة في القوّة المفكّرة أو العاقلة بل هو فيض إلهامي على القلب والروح يعاين به القلب الحقيقة أو آثارها عياناً، نعم يلازم هذا الفيض ترجمته في القوّة المفكّرة والعاقلة إلى أفكار ومعانٍ صادقة مطابقة له، يتأهّل بواسطته أيضاً للعلم بإرادات الله تعالى ومشيئاته، كما في قوله تعالى في طالوت: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾ (البقرة: ٢٤٧). فتأهّل طالوت، لأن يخبر عن الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

(٢٦). بالتأكيد يجب أن يكون الأنبياء والأئمة على دراية بالله وأحواله وصفاته وأفعاله، ومعرفة أحكام الشريعة. لأنهم إذا لم يكونوا على علم بهذه الأشياء، فعليهم أن يسألوا الآخرين، كما يعتقد خصومنا. لكن معرفة العلوم الأخرى كالصناعة وتركيب الأدوية والمهن المختلفة كالنساجة والصياغة، والكتابة فلا يجب ان يعلم نبي أو إمام شيئاً من ذلك (علم الهدى،د.ت: ١/١٠٨-١٠٤؛ علم الهدي،١٤١١: ٤٣٤-٤٣٣؛ علم الهدي،١٤١٠: ٢/٢٠-١٩).

(٢٧). ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (القصص: ١٤).

(٢٨). وقد بلغ عدد أصحابه عليه السلام الذين رووا عنه وغيرهم أكثر من خمسمائة(الشاكري،١٤١٧: ٦٢/١١). كما صاحب أحسن التراجم لأصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، عدّ في كتابه ٥٣٢ رجلاً ممن روي عنه عليه السلام؛ وإستدرك سبعة غيرهم في آخر الكتاب(الشبستري،١٤١١: ٢٦٤/٢، ٢٧٥).

(٢٩). قال الرّضا عليه السلام: ((الإمَامُ المُطَهَّرُ منَ الذُّنوبِ وَالمُبَرَّأُ عَنِ العُيوبِ، المخصوصُ بِالعلمِ، المَوسُومُ بالحِلمِ، نِظَامُ الدِّينِ، وعِزُّ المُسلمينَ وغَيظُ المُنَافقينَ، وبَوَارُ الكافرينَ))(الكليني،١٤٢٨: ١١٩/١؛ النعماني،١٤٣٤: ١٦٠؛ الفيض الكاشاني،١٤٠٦: ٤٨٢/٣؛ المجلسي،١٤٠٤: ٣٨٦/٢).

(٣٠). ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦).

(٣١). ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ (القصص: ١٥).

(٣٢). ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥).

(٣٣). ﴿فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم﴾ (يونس: ٢٣).

(٣٤). ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ (البقرة: ٥٩).

(٣٥). ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (البقرة: ٥٧؛ الأعراف: ١٦٠؛ العنكبوت: ٤٠).

(٣٦). ((أشهدُ أنّك... صَبَرتَ عَلَى الأذى في جَنبِ اللهِ وَجاهَدتَ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِه))(المجلسي،١٤٠٣: ١٥/٩٩).

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

❖ نهج البلاغة

١- إبن الجوزي، أبوالفرج عبدالرحمن بن على بن محمد(١٤٣٣) صفة الصَّفوة، تحقيق خالد مصطفي طرطوسي، بيروت: دار الكتاب العربي.

٢- إبن حمزة الطوسي، محمّد بن على(١٤١٩) الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا عطوان، قم: أنصاريان، الطبعة الثالثة.

٣- إبن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد(١٣٩٨) وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر.

٤- إبن شاذان، سديد الدين أبوالفضل شاذان بن جبرئيل القمي(١٤٢٣) الروضة في فضائل أميرالمؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق على الشكرجي، قم: مكتبة الأمين.

٥- ----------(١٤٣٦) الفضائل و مستدركاتها، تحقيق عبدالله الصالحي النجفي، الكربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث.

٦- إبن شهرآشوب، محمّد بن على السّروي المازندراني(١٤١٢) مناقب آل أبي‌طالب، تحقيق يوسف البقاعي، بيروت: دارالأضواء، الطبعة الثانية.

٧- إبن الصباغ، على بن محمّد المالكي(١٤٣٢) الفصول المهمّة في معرفة الأئمة، حققه وعلق عليه السيد جعفر الحسيني، بيروت: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

٨- إبن العَديم، عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي(١٣٨٥) ((الإنصاف و التّحرّي في دفع الظلم و التّجرّي عن أبي‌العلاء المعرّي))، تعريف القدماء بأبي‌العلاء، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، صص ٥٧٨-٤٨٠.

٩- إبن عساكر، أبوالقاسم على بن الحسن إبن هبةالله(١٤١٧) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب‌الدين أبي‌سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت: دارالفكر.

١٠- إبن عنبه، جمال‌الدين أحمد بن على الحسيني(١٤٢٥) عمدة الطالب في أنساب آل أبي‌طالب، قم: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.

١١- إبن فهد حلي، أحمد بن محمّد(١٤٠٧) عدة الداعي و نجاح الساعي، تصحيح أحمد موحدي قمي، بيروت دار الكتب الإسلامي.

١٢- إبن مهران الكوفي، الحسين بن سعيد بن حماد(١٤١٣) الزُّهد، صصحه وعلق عليه جلال‌الدين على الصغير، بيروت: دار الأعراف للدراسات والنشر.

١٣- أبوالعلاء المَعرّي، أحمد بن عبدالله بن سليمان(١٣١٩) ديوان سقط الزند، القاهرة-الأزبكية: مطبعة هندية.

١٤- ----------(١٣٤٢) اللزوميات، تحقيق أمين عبدالعزيز الخانجي، بيروت: مكتبة الهلال، القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٥- ----------(١٣٥٦) الفصول و الغايات في تمجيد الله و المواعظ، ضبطه وفسر غريبه محمود حسن زناتي، القاهرة: مطبعة حجازي.

١٦- ----------(٢٠٠٨) رسالة الغفران، تحقيق وشرح عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ، القاهرة: دار المعارف، الطبعة ١١.

١٧- الإربلي، أبوالفتح على بن عيسي(١٤٣٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة، تحقيق على آل كوثر، بيروت: دارالتعارف.

١٨- الأمين، السيد محسن(١٤٠٣) أعيان الشيعة، بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

١٩- بعض المحدثين والمؤرخين(١٤٢٢) ((ألقاب الرسول و عترته))، مجموعة نفيسة في تاريخ الإئمة مِن آثار القدماء مِن العلماء و الإمامية الثقات، تحت أمر بتجديد طبعها السيد شهاب‌الدين الحسيني المرعشي النجفي، بيروت: دارالقاري.

٢٠- التبريزي، أبوزكريا يحيي بن على بن محمد(١٤٠٦) مقدّمة التبريزي لِشرح سَقط الزَّند، تحقيق مصطفي السَّقّا، عبدالرحيم محمود، عبدالسلام هارون، إبراهيم الإبياري، حامد عبدالمجيد، بإشراف طه حسين، القاهرة: الهيئة المصّرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.

٢١- التستري، القاضي نورالله بن شريف‌الدين(١٤٢٧) الصّوارم المهرقة في نقد الصّواعق المحرقة، عني بتصحيحه جلال‌الدين الحسيني، طهران: دار مشعر.

٢٢- الثعالبي النيسابوري، أبومنصور عبدالملك بن محمّد بن إسماعيل(١٤٠٣) تتمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق مفيد محمّد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٣- الجويني الخراساني، إبراهيم بن محمّد بن المؤيد(١٣٩٨) فرائد السمطين في فضائل المرتضي و البتول و السبطين و الأئمة مِن ذريتهم عليهم السلام، حققه وعلق عليه محمّد باقر المحمودي، بيروت: مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر.

٢٤- حافظ البرسي، رجب بن محمّد(١٤٢٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أميرالمؤمنين عليه السلام، تحقيق على عاشور، بيروت: الأعلمي.

٢٥- الحر العاملي، محمّد بن الحسن(١٤٠٢) الجواهر السَّنية في الأحاديث القُدسية، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢٦- ----------(١٤٣٨) تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الرابعة.

٢٧- حسن زاده الآملي، حسن(١٣٩٧) تكملة منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، عني بتصحيحه وتهذيبه السيد إبراهيم الميانجي، طهران: مكتبة الإسلامية.

٢٨- الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر(١٤١١) كشف اليقين في فضائل أميرالمؤمنين، تحقيق حسين الدركاهي، طهران: وزارة الإرشاد الإسلامي.

٢٩- الحميري، أبوالعباس عبدالله بن جعفر(١٤١٣) قرب الأسناد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام- عليهم السلام لإحياء التراث، قم: مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث.

٣٠- الخصيبي، أبي‌عبدالله الحسين بن حمدان(١٤٣٢) تاريخ النبي و الأئمّة و معجزاتهم المُسَمّي بـ: الهداية الكبري، تحقيق مصطفي صبحي الخضر الصبحي، بيروت: منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات.

٣١- الخطيب البغدادي، أبي‌بكر أحمد بن علي(١٤٢٢) تاريخُ بغداد أو مدينه السلام، تحقيق بشار عوّاد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٣٢- الخوارزمي، أبوالفضل قاسم بن حسين بن محمد(١٤٠٦) شُرُوح سِقطِ الزَّند، تحقيق مصطفي السَّقّا، عبدالرحيم محمود، عبدالسلام هارون، إبراهيم الإبياري، حامد عبدالمجيد، بإشراف طه حسين، القاهرة: الهيئة المصرّية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.

٣٣- الخوارزمي، أبوالمؤيد المؤفق بن أحمد المكي(١٤١٨) مقتل الحسين، تحقيق محمّد السّماوي، تصحيح دار أنوارالهدي، قم: أنوارالهدي.

٣٤- ----------(١٤٢٥) المناقب، تحقيق مالك المحموديّ، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

٣٥- الذهبي، شمس‌الدين محمّد بن أحمد بن عثمان(١٤١٣) تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، بيروت: دارالكتاب العربي، الطبعة الثانية.

٣٦- الزمخشري، أبوالقاسم محمود بن عمر(١٤١٢) ربيع الأبرار و نصوص الأخبار، تحقيق عبدالأمير مهنا، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٣٧- سبط إبن الجوزي، شمس‌الدين يوسف بن حسام(١٤١٨) تذكرة الخواص، قم: منشورات الشريف الرضي.

٣٨- السجاد، زين‌العابدين علي بن الحسين(١٤٢٢) الصحيفة السجادية الكاملة، تقديم سماحة الإمام السيد محمّد باقر صدر، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية.

٣٩- السيوطي، جلال‌الدين عبدالرحمن بن أبي‌بكر(١٣٨٤) بُغية الوُعاة في طبقات اللغويين و النّحاة، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة: مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركاه.

٤٠- الشاكري، حسين(١٤١٧) موسوعة المصطفي و عترته، قم: نشر الهادي.

٤١- الشامي، جمال‌الدين يوسف بن حاتم(١٤٣١) الدّر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية.

٤٢- الشبستري، عبدالحسين(١٤١١) أحسن التراجم لأصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام، مشهد: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام.

٤٣- الصدوق، أبوجعفر محمّد بن على بن بابويه(١٣٧٨) عيون أخبار الرضا، قم: منشورات الشريف الرضي.

٤٤- ----------(١٣٩٩) معاني الأخبار، تصحيح على أكبر الغفاري، بيروت: دار المعرفة.

٤٥- ----------(١٤٠٣) الخصال، تصحيح على أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

٤٦- ----------(١٤٢٧) عللُ الشّرائع، بيروت: دار المرتضي.

٤٧- ----------(١٤٣٠) أمالي الصدوق، قدم له حسين الأعلمي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٤٨- الصَّفَدي، صلاح‌الدّين خليل بن أيبك(١٣٠٥) الغَيثُ المَسجَم في شَرح لامِيةَ العَجَم، القاهرة: مطبعة الأزهرية المصرية.

٤٩- ----------(١٤٢٠) كتاب الوَافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناووط وتُركي مصطفي، بيروت: دار احياء التراث العربي.

٥٠- الطباطبائي، السيد محمّد حسين(١٤١٧) الميزان في تفسير القرآن، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٥١- الطبرسي، أبوالفضل على بن حسن بن فضل(١٣٨٥) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، النجف: المكتبة الحيدرية، الطبعة الثانية.

٥٢- الطبرسي، أبي‌منصور أحمد بن على بن أبي‌طالب(١٣٩٩) إعلام الوري بأعلام الهدي، بيروت: دار المعرفة.

٥٣- ----------(١٤٢١) الإحتجاج على أهل اللجاج، تعليق محمد باقر موسوي خرسان، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٥٤- الطبري الإمامي، محمّد بن جرير بن رستم(١٤١٥) المُسترشِدَ في إمامة أميرالمؤمنين على بن أبي-طالب، تحقيق أحمد المحمودي، قم: مؤسسة الثقافية الإسلامية لكوشانبور.

٥٥- ----------(١٤١٣) دلائل الإمامة، تحقيق قِسم الدراسات الإسلامية، قم: مؤسسة البعثة.

٥٦- الطوسي، محمّد بن الحسن بن على(١٣٦٢) تمهيد الأصول في علم الكلام، تصحيح عبدالمحسن مشكوة الديني، طهران: جامعة طهران.

٥٧- ----------(١٣٨٥) تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، تحقيق على أكبر الغفاري، طهران: دار الكتب الإسلامية.

٥٨- طه حسين(١٣٨٥) مقدّمة تعريف القدماء بإبي‌العلاء، تحقيق مصطفي السَّقّا، عبدالرحيم محمود، عبدالسلام هارون، إبراهيم الإبياري، حامد عبدالمجيد، بإشراف طه حسين، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

٥٩- -----(١٩٦٣) تجديد ذكري أبي‌العلاء، القاهرة: دار المعارف، الطبعة السادسة.

٦٠- الطيباوي، سيد عبد اللطيف(١٩٣١) جماعة إخوان الصفاء، القدس: ادارة المعارف.

٦١- العاملي النَّباطيّ، أبومحمّد على بن يونس البياضيّ(١٣٨٤) الصراط المستقيم إلى مستحقّي التّقديم، صححه وحققه وعلق عليه محمّد باقر البهبودي، قم: المكتبة المرتضوية.

٦٢- العطاردي، عزيزالله(١٤٠٩) مُسنَد الإمام الكاظم أبي‌الحسن موسى بن جعفر، مشهد: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام.

٦٣- علم‌الهدي، السيد مرتضي على بن الحسين(د.ت) رسائل الشريف المرتضي، تقديم وإشراف السيد أحمد الحسيني، بيروت: مؤسسة النور للمطبوعات.

٦٤- ----------(١٣٨٧) جُملُ العلم و العمل، تحقيق السيد أحمد الحسيني، النجف: مطبعة الآداب.

٦٥- ----------(١٤١٠) الشافي في الإمامة، تحقيق وتعليق السيد عبدالزهراء الحسيني، تصحيح السيد فاضل الميلاني، طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.

٦٦- ----------(١٤١١) الذخيرة في علم الكلام، تحقيق السيد أحمد الحسيني، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

٦٧- ----------(١٤١٣) الفصول المختارة مِن العيون و المحاسن، قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٦٨- ----------(١٤١٩) شرح جُمل العِلم و العَمل، صححه وعلق عليه يعقوب الجعفري المراغي، طهران: دار الأسوة للطباعة والنشر.

٦٩- ----------(١٩٩٨) غُرر الفوائد و دُرر القلائد (أمالي المرتضي)، تصحيح محمّد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة: دارالفكر العربي.

٧٠- العمري العلويّ، الشريف نجم الدين أبوالحسن على بن محمّد بن على النّسّابة(١٤٢٢) المَجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق أحمد المهدوي الدامغاني، قم: مكتبة العمظي المرعشي النجفي العامّة، الطبعة الثانية.

٧١- العياشي، أبيالنَّصر محمّد بن مسعود(١٤١١) تفسير العَياشي، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٧٢- الفتال النيسابوري، محمّد بن أحمد(١٣٧٥) روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، قم: منشورات الشريف الرضي.

٧٣- فرّوخ، عمر(١٩٦٠) أبوالعلاء المَعرّي الشاعر الحكيم، بيروت: منشورات دار الشرق الجديد.

٧٤- الفيض الكاشاني، محمّد بن محسن(١٤٠٦) كتاب الوافي، إصفهان: مكتبة الإمام اميرالمؤمنين عليه السلام العامّة.

٧٥- القَرَشي، باقر شريف(١٤٣١) حياة الإمام موسى بن جعفر (دراسةٌ وتحليل)، تحقيق مهدي باقر القَرَشي، الكاظمين: العتبة الكاظمية المقدسّة.

٧٦- القفطي، جمالالدين أبيالحسن على بن يوسف(١٤٠٦) إنباه الرّواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

٧٧- كاشف الغطاء، محمّد الحسين(١٤٢٩) ((تشيع أبيالعلاء المعري))، مجلة الموسم، العددان ٧٠ و ٦٩، هلند: المركز الوثائقي لتراث أهل البيت عليهم السلام، صص ٤٣٦-٤٣٥.

٧٨- الكراجكي، ابوالفتح محمّد بن على بن عثمان(١٤٢٧) الرسالة العلويّة في فضل أميرالمؤمنين عليه السلام على سائر البرية، تحقيق السيد عبدالعزيز الكريمي، قم: دليل ما.

٧٩- الكعبي، على موسى(١٤٣٠) الإمام موسى الكاظم عليه السلام سيرة و تاريخ، د.ب: مركز الرسالة.

٨٠- الكليني، محمّد بن يعقوب(١٤٢٨) الكافي، بيروت: منشورات الفجر.

٨١- لاهيجي، عبدالرزّاق فياض(١٣٨٣) جوهر المُراد، تصحيح مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قدم له زينالعابدين قرباني لاهيجي، قم: مؤسسة الهادي.

٨٢- المتقي الهندي، علاءالدين على بن حسامالدين(١٤٠٥) كنزُ العمّال في سنن الأقوال و الأفعال، فسر غريبه بكري حياني، تصحيح الصفوة السقا، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة.

٨٣- المجلسي، محمّد باقر(١٤٠٣) بحار الأنوار الجامعة لِدُرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة المصححة.

٨٤- -------(١٤٠٤) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، طهران: دارالكتب الإسلامية، الطبعة الثانية.

٨٥- المجهول(١٤٠٠) مصباح الشريعة المنسوب إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٨٦- المدرسي، السيد محمّد تقي(١٤٣١) الإمام الكاظم قُدوة و أُسوة، بيروت: مركز العصر للثقافة والنشر، الطبعة الثانية.

٨٧- المزي، جمال‌الدّين أبي الحجاج يوسف(١٤١٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه وعلق عليه بشار عوّاد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٨٨- المسعودي، أبي‌الحسن على بن الحسين(١٤٠٩) إثبات الوصية للإمام على بن أبي‌طالب عليه السلام، بيروت: دارالأضواء، الطبعة الثانية.

٨٩- المظفر، محمّد حسن(١٤٣٨) دلائل الصِّدق لنهج الحقّ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٩٠- المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان(١٤١٣) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٩١- مكارم الشيرازي، ناصر(١٣٧٣) الزعماء الكبار، قم: مدرسة الإمام على بن أبي‌طالب.

٩٢- النصيبي الشافعي، أبوسالم كمال‌الدين محمّد بن طلحة(١٤١٩) مطالبُ السَّؤول في مناقب آل الرَّسول، بإشراف السَيد عبدالعزيز الطباطبائي، بيروت: مؤسسة البلاغ.

٩٣- النعماني، إبن أبي‌زينب محمّد بن إبراهيم بن جعفر(١٤٣٤) الغيبة، صححه وقدم له وعلق عليه حسين الأعلمي، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٩٤- ياقوت الحموي، شهاب‌الدين ياقوت بن عبدالله الرومي(١٩٩٣) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دارالغرب الإسلامي.

٩٥- اليمني الصنعاني، ضياءالدين يوسف بن يحيي الحسني(١٤٢٠) نسمة السَّحر بذكر مَن تشَّيع و شَعر، تحقيق كامل سلمان الجبّوري، بيروت: دار المؤرخ العربي.